العلامة مرعي الكرمي

أولا: العصر الذي عاش فيه

لم يذكر المترجمون له سنة ولادته ولكنهم اتفقوا على سنة وفاته وهي (١٠٣٣هـ) بالقاهرة، أي: أنه عاش في أواخر القرن العاشر الهجري والثلث الأول من القرن الحادي عشر، وكانت الدولة العثمانية هي الحاكمة في ذلك الوقت والأوان، ومعلوم أن الشيخ مرعي كان قد هاجر من فلسطين إلى مصر فاستأنس بالحركة العلمية التي كانت تتميز بها مصر وقتذاك، فأثر الأئمة الكبار من رجال القرن العاشر ما يزال قائماً ومتمثلا بتلامذتهم - الذين كانوا خير امتداد لهم - كالإمام أبي الخير السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢ هـ)، والإمام السمهودي المتوفى سنة (٩١١ هـ)، والإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١ هـ)، والإمام أبي العباس القسطلاني المتوفى سنة (٩٢٣ هـ)، والإمام زكريا الأنصاري المتوفى سنة (٩٢٨ هـ)، والإمام ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة (٩٧٣ هـ)، والإمام نجم الدين الغيطي المتوفى سنة (٩٨١ هـ).

وكان في مصر من الأعلام يوم أن حلّ بها الإمام مرعي الكرمي عدد وافر من الأئمة الكبار كالإمام العلامة عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة (١٠٣١هـ)، والإمام إبراهيم بن حسن اللّقاني المتوفى سنة (١٠٤١ هـ)، والإمام نور الدين الحلبي المتوفى سنة (١٠٤٤هـ)، وغيرهم كثير.

وعاش الشيخ مرعي في فترة شهدت عدداً من علماء الحنابلة منهم: أبو نمي التميمي المتوفى سنة (١٠١٤ هـ)، وعبد القادر الدنوشرب المتوفى سنة (١٠٣٠هـ)، وأجمد البسام المتوفى سنة (١٠٤٠ هـ)، ومنصور البهوتي المتوفى سنة (١٠٥١ هـ)، وياسين اللبدي المتوفى سنة (١٠٥٨هـ)، وابن النجار الفتوحي المتوفى سنة (١٠٦٤هـ)، وغيرهم.

والعصر الذي عاش فيه الشيخ مرعي يوصف بأنه عصر استقرار المذهب

الحنبلي وهو الدور الرابع من الأدوار التي مر بها المذهب وهي:

١- دور التأسيس: وذلك في حياة الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١ هـ)، وفي هذه الفترة نشأ المذهب وظهرت معالمه الأصلية.

٢- دور النقل والنمو: وهو دور التوسع والانتشار والتطور وكان ذلك في عصر تلاميذ الإمام أحمد وتلاميذهم كالخلال المتوفى سنة (٣١١ هـ) والخرقي سنة (٣٣٤هـ).

٣- دور تحرير المذهب وتنقيحه: وفيها ظهر كبار شيوخ المذهب الذين حرروا المذهب، وفي هذه الفترة ظهر القاضي أبو يعلى الفراء المتوفى سنة (٤٥٨ هـ)، والشيخ ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة (٦٢٠هـ)، وشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨هـ)، ووالده عبد الحليم ابن تيمية المتوفى سنة (٦٨٢ هـ)، وجده المجد ابن تيمية المتوفى سنة (٦٥٢ هـ)، وهو تلميذ ابن قدامة المقدسي.

قال ابن مفلح عن آل تيمية الثلاثة: (كوكب بين شمس وقمر).

الشمس: شيخ الإسلام أحمد، والكوكب: الوالد عبد الحليم، والقمر: الجد مجد الدين أبو البركات عبد السلام، رحم الله الجميع.

وفي هذه الفترة ظهر ابن مفلح المتوفى سنة (٨٨٤ هـ) وغير هؤلاء كثير.

٤- دور الاستقرار: وفي هذا الدور استقر المذهب بعد أن استفاد العلماء الذين عاشوا في هذا الدور من كتب المذهب المحررة فيما سبق، ويبدأ هذا الدور بإمام المذهب في زمانه وجامع شتاته ومحرر رواياته من حقق فيه ودقق منقح المذهب العلامة المرداوي أبو الحسن علاء الدين علي بن سليمان المرداوي المتوفى سنة (٨٨٥ هـ)، وفي هذه الفترة ظهر حوالي مائة فقيه من فقهاء الحنابلة، ومن أعلامهم:

١- يوسف بن عبد الهادي المتوفى سنة (٩٠٩ هـ).

٢- والعلامة أحمد الشويكي المتوفى سنة (٩٣٩ هـ).

٣- والعلامة موسى الحجاوي المتوفى سنة (٩٦٨هـ).

٤- والعلامة ابن النجار الفتوحي المتوفى سنة (٩٧٢ هـ) وغيرهم.

وفي هذا العصر عاش الشيخ العلامة مرعي الكرمي. ويعتبر الشيخ مرعي من مجتهدي المذهب المتأخرين. ويعتبر الشيخ مرعي أيضاً من محققي المذهب المتأخرين.

قال المحبي عند ذكر مؤلفات الشيخ مرعي: (فمنها كتاب "غاية المنتهى" في الفقه، قريب من أربعين كراساً، وهو متن جمع من المسائل أقصاها وأدناها مشى فيه مشي المجتهدين في التصحيح والاختيار والترجيح).

والمقصود بالمجتهدين الذين ينسب إليهم الشيخ مرعي هم المجتهدون في المذهب، والمجتهد في المذهب هو من يقوم بحفظ المذهب ونقله وفهمه، فهذا يعتمد نقله وفتواه به فيما يحكيه من مسطورات مذهبه من منصوصات إمامه، أو تفريعات أصحابه المجتهدين في مذهبه وتخريجاتهم.

وأما ما لا يجده منقولا في مذهبه: فإن وجد في المنقول ما هذا معناه بحيث يدرك - من غير فضل فكر وتأمل - أنه لا فارق بينهما كما في الأَمَة بالنسبة إلى العبد المنصوص عليه في إعتاق الشريك: جاز له إلحاقه به والفتوى به وكذلك ما يعلم اندراجه تحت ضابط ومنقول ممهد محرر في المذهب.

وما لم يكن كذلك: فعليه الإمساك عن الفتيا فيه.

ومثل هذا يقع نادراً في حق مثل هذا المذكور؛ إذ يبعد أن تقع واقعة حادثة لم ينص على حكمها في المذهب، ولا هي في معنى بعض المنصوص عليه من غير فرق ولا مندرجة تحت شيء من قواعد وضوابط المذهب المحرر فيه.

ثم إن هذا الفقيه: لا يكون إلا فقيه النفس؛ لأن تصوير المسائل على وجهها ونقل أحكامها بعده لا يقوم به إلا فقيه النفس ويكفي استحضاره أكثر

المذهب مع قدرته على مطالعة بقيته قريباً.

وإن كان بعض أهل العلم من الحنابلة قد اعتبر الشيخ مرعي مقلداً متقيداً لا يخرج عن المذهب الحنبلي قيد شعرة واحدة وليس له في " غاية المنتهى " سوى الجمع بين كتابي "الإقناع" و"المنتهى" كذا قال الشيخ عبد الله البسام. وقول الشيخ عبد الله البسام فيه نظر واضح !!؟

obeikandi.com

ثانياً: ترجمة الشيخ مرعي الكرمي

اسمه ونسبه ولقبه:

هو الإمام العلامة زين الدين مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، المقدسي، الأزهري، المصري، الحنبلي.

أما الكرمي: فنسبة إلى طور كرم - طولكرم المدينة المعروفة في فلسطين - حيث ولد ونشأ فيها.

والمقدسي: نسبة إلى بيت المقدس حيث درس فيها وتتلمذ على بعض علمائها.

والأزهري: نسبة إلى الأزهر الشريف منارة العلم والعلماء حيث درس فيه ودرَّس ونبغ وفاق أقرانه.

والمصري: نسبة إلى مصر - أرض الكنانة- حيث سكنها وتوفي فيها.

والحنبلي: نسبة إلى مذهب إمام السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى الذي انتسب إليه الشيخ مرعي، حتى أصبح أحد أكابر علماء الحنابلة في عصره، وفيه يقول الشيخ مرعي:

لئن قلّد الناس الأئمـــــة إنني ... لفي مذهب الحبر ابن حنبل راغب

أقلد فتواه وأعشـــــــق قوله ... وللناس فيما يعشقـــــون مذاهب

ولقبه: زين الدين.

نشأته وطلبه للعلم:

ولد الشيخ مرعي في طولكرم ولكن سنة ولادته غير معروفة، ونشأ فيها وتلقى علومه الأولى فيها، وكان – رحمه الله – شديد الذكاء، عميق التفكير، يدل على ذلك آثاره العلمية، والأدبية، والفقهية المختلفة. ولما اشتد عوده ثم ارتحل إلى المسجد الأقصى في القدس الشريف – فك الله أسره وجميع بلاد المسلمين من أيدي اليهود الغاصبين -،والذي كان آنذاك محط رحال

العلماء، وطلاب العلم من جميع الأقطار، ومصدر إشعاع للعلوم الدينية، وعلوم اللغة، فجالس العلماء أمثال الشيخ محمد المرداوي، وعن القاضي يحيى بن موسى الحجاوي، واستفاد من علومهم.

ثم رحل الشيخ مرعي إلى مصر حيث الجامع الأزهر مركز العلم والعلماء، الجامعة الكبرى للعلوم الشرعية في ذلك العصر. وسكن مصر وبقي فيها حتى وفاته رحمه الله تعالى، وفي الأزهر استكمل الشيخ مرعي دراسته وأخذ عن عدد من العلماء والمشايخ ثم تصدر للإقراء والتدريس والتأليف، وتولى المشيخة بجامع السلطان حسن في القاهرة.

إقراؤُهُ وتدريسه:

كان – رحمه الله – ذا إطلاع واسع على نُقول الفقه، ودقائق الحديث، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة، فتصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر، وعقد الحلقات العلمية في جامع ابن طولون لتدريس الفقه الحنبلي، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، إلى أن أخذها منه عَصْرِيُّهُ العلامة إبراهيم بن محمد المصري الشافعي، الملقب ببرهان الدين الميموني، ووقع بينهما ما يقع بين الأقران، وألف كل منهما في الآخر رسائل.

ولم يصرفه ذلك عن الإفتاء والتدريس، والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان ومع كثرة أضداده وأعدائه، لم يتمكن أحد من الطعن فيها، ولا أن ينظر بعين الإزراء إليها.

مشايخه:

تلقى الشيخ مرعي العلم عن عدد كبير من العلماء والمشايخ في بلده طولكرم والقدس الشريف والقاهرة ومن هؤلاء:

١- الشيخ الإمام العالم العلامة محمد بن أحمد المرداوي القاهري، فقيه الحنابلة وشيخهم في عصره، كان جبلا من جبال العلم، وبحراً من بحور الإتقان، أخذ العلم عن التقي محمد الفتوحي، والشيخ عبد الله الشنشوري

الفرضي، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل منهم الشيخ مرعي، والشيخ منصور البهوتي، وعثمان الفتوحي وغيرهم، توفي بمصر سنة (١٠٢٦ هـ).

٢- الإمام العلامة المفسر المحدث الواعظ محمد بن حجازي بن محمد بن عبد الله الأكراوي الشافعي القلقشندي المعروف بمحمد حجازي، ولد في ذي القعدة سنة (٩٥٧هـ) ونشأ بمصر وحفظ القرآن وحفظ متوناً في النحو والفقه وغيرها من العلوم، خاتمة العلماء كان من الأكابر الراسخين في العلم، أخذ العلم عن كثير من المشايخ حتى قيل: إن شيوخه بلغوا ثلاثمائة شيخ، من تصانيفه: "فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير"، و"الاستعلام عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام"، و"إتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل"، و"القول المقبول في كفارة دين المقتول"، و"سواء الصراط في أشراط الساعة"، و"القول المشروح في النفس والروح"، وغيرها. توفي بالقاهرة في ربيع الأول سنة (١٠٣٥ هـ).

٣- الشيخ الإمام البارع الفرضي يحيى بن موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المقدسي الدمشقي الصالحي القاهري، ولد ونشأ بدمشق، وأخذ الحديث عن والده شرف الدين موسى الحجاوي، ثم رحل إلى القاهرة وأخذ عن علمائها، كالتقي الفتوحي وغيره، وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ مرعي، ومحمد بن النقيب، والقاضي محمود الدمشقي، ومنصور البهوتي، ودَرَّسَ بالجامع الأزهر وأفاد واستفاد ولم يزل ركناً للعلم حتى توفي بالقاهرة.

٤- العالم المحقق أحمد بن محمد بن علي الغنيمي الأنصاري المصري الحنفي الخزرجي شهاب الدين، فقيه مصر، درس التفسير بجامع ابن طولون بالقاهرة، خاتمة المحققين ومن أجل الشيوخ في علم المنقول والمعقول، وكان شافعي المذهب، ثم درس المذهب الحنفي وتحول إليه، وقد انتفع به عدد كبير من طلبة العلم منهم الشيخ مرعي.

من مؤلفاته: "ابتهاج الصدور"، و"بهجة الناظرين في محاسن أم البراهين"، و"إرشاد الطلاب إلى لفظ لباب الإعراب"، وله حاشية في التفسير، توفي في رجب سنة (١٠٤٤هـ).

تلاميذه:

كان الإمام مرعي الكرمي من العلماء العاملين فدرس وأفتى وصنف في شتى أنواع العلوم والمعارف، وعالم هذا دأبه لا بد أن يتخرج على يديه تلاميذ فضلاء ينشرون عنه هذا العلم النافع، ومن هؤلاء:

١- الشيخ الإمام محمد بن موسى بن محمد الجمَّازي الحسيني المالكي، كان أحد أئمة العلم والفضل، فقيهاً، أديباً، شاعراً، أخذ العلم عن الشيخ مرعي وغيره من مشايخ عصره.

من مؤلفاته: "التحفة الوفية لشرح المقدمة الأندلسية" في العروض، وأرجوزة سماها "الحجة في الكلام"، وله نظم وشعر، توفي بمصر سنة (١٠٦٥ هـ).

٢- العالم العلامة عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن إبراهيم ابن عمر بن محمد البعلي الحنبلي الأزهري الدمشقي، المعروف بابن (فقيه فِصَّه)، ولد في بعلبك سنة (١٠٠٥ هـ)، ورحل إلى مصر سنة (١٠٢٩ هـ)، وتعلم في الأزهر، أخذ العلم عن الشهاب أحمد المفلحي، والشيخ مرعي بن يوسف الكرمي، ومنصور البهوتي وغيرهم.

من مؤلفاته: "العين والأثر في عقائد أهل الأثر"، و"فيض الرزاق في تهذيب الأخلاق"، و"شرح الجامع الصحيح للبخاري"، و"رياض أهل الجنة في آثار أهل السنة"، مات بدمشق في ذي الحجة سنة (١٠١٧ هـ).

٣- الشيخ الفاضل أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي المقدسي، أبو العباس، شهاب الدين، ولد بطور كرم سنة (١٠٠٠هـ)، وقرأ بها القرآن ثم رحل إلى القاهرة، وأخذ

الفقه عن عمه الشيخ مرعي الحنبلي، والعلامة منصور البهوتي، وأخذ النحو عن محمد الحموي، كان من المشتغلين بالعلوم الدينية، قانعاً باليسير من الرزق، قليل الكلام، حسن السيرة، توفي بالقاهرة ليلة الجمعة ١٤ صفر سنة (١٠٩١ هـ)، ودفن قرب عمه مرعي، رحمهما الله.

عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان الشيخ مرعي على عقيدة أهل السنة والجماعة كما يعتقدها السلف الصالح رضوان الله عليهم، كما يدل على ذلك كلامه في كتابه "أقاويل الصفات" حيث قال في مقدمته: (... ومن السلامة للمرء في دينه اقتفاء طريقة السلف الذين أُمِرَ أن يقتدي بهم من جاء بعدهم من الخلف. فمذهب السلف أسلم، ودع ما قيل من أن مذهب الخلف أعلم؛ فإنه من زخرف الأقاويل وتحسين الأباطيل، فإن أولئك قد شاهدوا الرسول والتنزيل، وهم أدرى بما نزل به الأمين جبريل...).

وأما مذهبه الفقهي فهو حنبلي وقد سبق شعره في ذكر انتسابه لمذهب أحمد بن حنبل.

مؤلفاته:

إن إلقاء نظرة فاحصة على مؤلفات الشيخ مرعي المطبوعة وتفحص عناوين مؤلفاته التي ما زالت مخطوطة يؤكد لنا أن الشيخ مرعي برع في مختلف العلوم الشرعية في الفقه والتفسير والحديث والعقائد وغيرها، وكذا في علوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة والأدب والشعر، وعلوم السيرة والتاريخ والسلوك وغيرها.

أما مؤلفاته فهي كثيرة بلغت حوالي الثمانين تأليفاً ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة.

قال المحبي: (وكان منهمكاً على العلوم انهماكاً كلياً فقطع زمانه بالإفتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أضداده

وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحد ولا أن ينظر بعين الازراء إليها).

أولا: مؤلفاته المطبوعة:

١ – "إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام". حققه د. عطية الزهراني.

٢ – "إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان". نشر دار عمار. الأردن، ١٤٠٨هـ تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان.

٣ - "أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات". مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت سنة ١٤٠٦هـ. تحقيق شعيب الأرناؤط.

٤ - "بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات"، ويعرف بـ(إنشاء مرعي).

طبع طبعات كثيرة، ومنها طبعة الشيخ عبد الرزاق بمصر سنة ١٢٩٩هـ.

٥ - "بهجة الناظرين وآيات المستدلين". طبع بتحقيقنا في مكتبة الثقافة الدينية.

٦ - "تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان". مطبعة المدني - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ. تحقيق الدكتور سليمان الخزي.

٧ - "تحقيق البرهان في شأن الدخان". نشر دار عمار - الطبعة الأولى - تحقيق مشهور حسن.

٨ - "تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف". نشر دار الصحابة - الطبعة الأولى - تحقيق مشهور حسن.

٩ - "تحقيق الرجحان في صوم يوم الشك من رمضان". طبع بتحقيق الدكتور/ عبد الكريم العمري - مطابع ابن تيمية القاهرة - الطبعة الأولى.

١٠ – "دليل الطالب لنيل المطالب". وهو متن لطيف في الفقه الحنبلي، اختصره من كتاب (منتهى الإرادات) لتقي الدين الحنبلي، وقد طبع مع تعليق

الشيخ محمد بن مانع في دمشق - المكتب الإسلامي - سنة ١٩٦١م. وقد طبع طبعات أخرى.

١١ – "دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر". طبع عدة طبعات.

١٢ – "الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية". نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ الطبعة الأولى. تحقيق الدكتور/ نجم عبد الرحمن خلف.

١٣ – "غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى" - في الفقه الحنبلي ويقع في ثلاثة أجزاء. نشر دار السلامة - دمشق - الطبعة الأولى ١٩٥٩م.

١٤ – "الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة". نشر المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٧هـ بيروت - الطبعة الثانية - تحقيق الدكتور/ محمد الصباغ.

١٥ - "قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن". نشر دار القرآن الكريم. - الكويت - سنة ١٤٠٠هـ. الطبعة الأولى تحقيق سامي عطا حسن.

١٦ - "الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية". مطبعة دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠٦هـ - الطبعة الأولى تحقيق الدكتور/ نجم عبد الرحمن خلف.

١٧ - "اللفظ الموطأ في بيان الصلاة الوسطى". نشر وتوزيع دار البخاري - بريدة - المدينة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. تحقيق الدكتور/ عبد العزيز بن مبروك الأحمدي.

١٨ - "مسبوك الذهب في فضل العرب، وشرف العلم على شرف النسب". نشر دار عمار – الأردن – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. تحقيق/ علي حسن علي عبد الحميد.

١٩ - "دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر" طبع، تحقيق د. عبد الله بن سليمان الغفيلي.

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة:

١ - الآيات المحكمات والمتشابهات[١].

٢ - إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩].

يوجد له نسخة خطية في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل برقم (١٢٥/٣).

٣ - إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:٩٦].

توجد له نسخة خطية في دار الكتب المصرية (٢٧٠/٣).

٤ - إخلاص الوداد في صدق الميعاد[٢].

٥ - الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية[٣].

٦ - إرشاد من كان قصده لا إله إلا الله[٤].

٧ - أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح[٥].

٨ - أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة[٦].

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣٥٨/٤)، وإيضاح المكنون (٧/١)، والسحب الوابلة (٤٦٤).

(٢) انظر: خلاصة الأثر (٣٥٩/٤)، والنعت الأكمل (١٩٢)، والسحب الوابلة (٥٠/١)، وهدية العارفين (٤٢٦/٢)، ومختصر طبقات الحنابلة (١٠٩).

(٣) انظر: السحب الوابلة (٤٦٥)، وإيضاح المكنون (٥٢/١)، ومختصر طبقات الحنابلة (١٠٩).

(٤) انظر: السحب الوابلة (٤٦٤)، وإيضاح المكنون (٤٢٦/٢)، ومختصر طبقات الحنابلة (١٠٩).

(٥) انظر: إيضاح المكنون (٦٤/١)، والأعلام (٢٠٣/٧)، وهدية العارفين (٤٢٦/٢).

(٦) انظر: خلاصة الأثر (٣٥٩/٤)، وإيضاح المكنون (٦٦/١)، وهدية العارفين (٤٢٦/٢).

٩ - الأسئلة في مسائل مشكلة[١].

١٠ - إيقاظ العارفين على حكم أوقاف السلاطين[٢].

١١ - البرهان في تفسير القرآن، لم يتمه[٣].

١٢ - بشرى ذوي الإحسان لمن يقضي حوائج الإخوان[٤].

١٣ - بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر[٥].

١٤ - تحسين الطرق والوجوه في قوله عليه السلام: "اطلبوا الخير عند حسان الوجوه".

يوجد له نسخة خطية في دار الكتب الظاهرية تحت رقم ١٩٨٥، وله صورة خطية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم ١٠٠٢، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود برقم (١٦٥٠).

١٥ - تحقيق الظنون بأخبار الطاعون.

يوجد له نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (١٦٥٠).

---

(١) انظر: إيضاح المكنون (١/١٥٩)، وقد ذكره المؤلف في أقاويل الثقات (٧٥)، بهذا الاسم.

(٢) انظر: خلاصة الأثر (٤/٣٥٩)، وإيضاح المكنون (١/١٥٩)، وهدية العارفين (٢/٤٢٦)، وفي السحب الوابلة (٤٦٥)، ومختصر طبقات الحنابلة (١٠٩): إيقاف.

(٣) انظر: خلاصة الأثر (٤/٣٥٩)، والسحب الوابلة (٤٦٤)، ومختصر طبقات الحنابلة (١٠٩).

(٤) انظر: النعت الأكمل (١٩٣)، وإيضاح المكنون (١/١٨٤)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠).

(٥) انظر: مختصر طبقات الحنابلة (١١٠)، وهدية العارفين (٢/٤٢٦)، والسحب الوابلة (٤٦٦).

١٦ - تحقيق المقالة هل الأفضل في حق النبي عليه الصلاة والسلام - الولاية أو النبوة أو الرسالة؟[١]

١٧ - تسكين الأشواق بأخبار العشاق[٢].

١٨ - تشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام.

يوجد له نسخة خطية في خدابخش (١/٢٩٠)، وعنه صورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية برقم (١٥٣٦/ف).

١٩ - تلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفاء.

يوجد له نسخة في مكتبة شهيد علي باشا برقم (١٨٦١).

٢٠ - تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر من الأحاديث الواردة في الصفات[٣].

٢١ - تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين.

يوجد له نسخ في دار الكتب المصرية برقم (٢١٢٠)، ودار الكتب الظاهرية برقم (٨٤٨٨)، ومكتبة الخزانة الملكية الرباط (٢٣٣١)، وله صورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية برقم (١٢٥٢/ف).

٢٢ - تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام[٤].

٢٣ - توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان.

---

(١) انظر: إيضاح المكنون (١/٢٦٧)، وهدية العارفين (٢/٤٢٦)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠).

(٢) انظر: إيضاح المكنون (١/٢٦٧)، والنعت الأكمل (١٩٣).

(٣) انظر: هدية العارفين (٢/٤٢٧)، وإيضاح المكنون (١/٣٢٧)، والنعت الأكمل (١٩٢).

(٤) انظر: إيضاح المكنون (١/٣٤٢)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠)، والسحب الوابلة (٤٦٥).

يوجد له نسخة خطية في المكتبة التيمورية بالقاهرة برقم (٣٩٧)، ومكتبة سليم آغا - بتركيا برقم ٦٥٧.

٢٤ - توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين.

يوجد له نسخة خطية في خدابخش برقم (٢٦٠٢)، وعنه صورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (١٥٣٦/ف).

٢٥ - جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الأصفياء.

يوجد له نسخة خطية، في دار الكتب المصرية برقم (١٩٠/٦).

٢٦ - الحجج البينة في إبطال اليمين مع البينة[١].

٢٧ - الحكم الملكية والكلم الأزهرية[٢].

٢٨ - نصيحة. يوجد نسخة منه في برلين برقم (٥٤١٥).

٢٩ - دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام[٣].

٣٠ - دليل الطالبين لكلام النحويين. وقد وفقنا الله بتحقيقه في مكتبة الثقافة الدينية.

٣١ - ديوان الكرمي، وهو ديوان شعر للمؤلف[٤].

٣٢ - رسالة في السماع.

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣٥٩/٤)، والنعت الأكمل (١٩٣)، والسحب الوابلة (٤٦٥)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠)، وإيضاح المكنون (٣٩٤/١)، وهدية العارفين (٤٢٧/٢)

(٢) انظر: تاريخ الأدب لبروكلمان (٤٨٥/٢).

(٣) انظر: إيضاح المكنون (٤٧٨/١)، والنعت الأكمل (١٩٣)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠).

(٤) انظر: إيضاح المكنون (٥٢٦/١)، وهدية العارفين (٤٢٧/٢)، والسحب الوابلة (٤٦٦).

يوجد له صورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة ضمن مجموع تحت رقم (١٥٥١/ف).

٣٣ - رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفاظ موهمة للتكفير.

يوجد له نسخة خطية بالقاهرة - فهرس الكتبخانة - (٥٤٦/٧).

٣٤ - رفع التلبيس عمن توقف فيما كفر به إبليس.

يوجد له نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٢١٦) مجاميع.

٣٥ - روض العارفين وتسليك المريدين[١].

٣٦ - الروض النضر في الكلام على الخضر.

يوجد له نسخة خطية بمكتبة خدابخش (٢٦٠٢)، وعنه صورة خطية بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (١٥٥١/ف).

٣٧ - رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار.

يوجد له نسخة خطية بخدابخش تحت رقم (٢٦٠٢)، ومنه صورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية تحت رقم (١٥٥١/ف).

٣٨ - السراج المنير في استعمال الذهب والحرير[٢].

٣٩ - سلوان المصاب بفرقة الأحباب[٣].

٤٠ - سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة[٤].

٤١ - شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور.

يوجد له نسخة خطية لمركز خدمة السنة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٢٤٥).

---

(١) انظر: إيضاح المكنون (٥٨٩/١)، وخلاصة الأثر (٣٥٩/٤)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠).

(٢) انظر: خلاصة الأثر (٣٦٠/٤)، والنعت الأكمل (١٩٣)، والسحب الوابلة (٤٦٥)، ومختصر طبقات الحنابلة (٩٩)، وهدية العارفين (٤٢٧/٢).

(٣) انظر: إيضاح المكنون (٢٥/٢)، والسحب الوابلة (٤٦٦).

(٤) انظر: إيضاح المكنون (٢٥/٢)، والنعت الأكمل (١٩٢).

٤٢ - غذاء الأرواح في المحادثة والمزاح[١].

٤٣ - فتح المنان بتفسير آية الامتنان[٢].

٤٤ - فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر.

يوجد له نسخة في دار الكتب المصرية فهرس الكتبخانة (١٦١/٦).

٤٥ - فم الوكاء في كلام السفيان من ألفاظ المهملات في التكفير[٣].

٤٦ - قرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود[٤].

٤٧ - قلائد العقيان في فضائل آل عثمان.

يوجد له نسخ خطية في دار الكتب المصرية برقم (١١٧٤)، والخزانة العامة الرباط برقم (٢٣٨٠)، وفي مكتبة الأوقاف بالموصل ضمن مجموع رقم (٢٢/٩).

٤٨ - قلائد العقيان[٥] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠].

٤٩ - القول البديع في علم البديع[٦] . وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

٥٠ - القول المعروف في فضائل المعروف.

يوجد له نسخة خطية في المكتبة التيمورية ضمن مجموع رقم (٢٧٢).

---

(١) انظر: تاريخ الأدب لبروكلمان (٤٨٥/٢).

(٢) انظر: إيضاح المكنون (١٧٤/١)، والنعت الأكمل (١٩٢)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠).

(٣) انظر: تاريخ الأدب لبروكلمان (٤٨٤/٢).

(٤) انظر: إيضاح المكنون (٢٢٥/٢)، خلاصة الأثر (٣٥٨/٤).

(٥) انظر: هدية العارفين (٤٢٧/٢)، وخلاصة الأثر (٣٦٠/٤)، والنعت الأكمل (١٩٣)، والسحب الوابلة (٤٦٥)، وإيضاح المكنون (٢٤٧/٢).

(٦) انظر: خلاصة الأثر (٣٦٠/٤)، والنعت الأكمل (١٩٣)، والسحب الوابلة (٤٦٥)، (٤٦٥)، وإيضاح المكنون (٢٤٧/٢)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠).

٥١ - الكلمات البينات[١] في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة:٢٥].

٥٢ - لطائف المعارف[٢].

٥٣ - ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون[٣].

٥٤ - محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام.

يوجد له نسخة خطية في مكتبة المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (٢٥٧٢).

٥٥ - المختصر في علم الصرف.

يوجد له نسخة خطية في مكتبة طوب كابي سراي بإستانبول برقم (١٨٠).

٥٦ - مرآة الفكر في المهدي المنتظر.

انظر: إيضاح المكنون (٤٦١/٢)، وخلاصة الأثر (٣٥٩/٤).

٥٧ - المسائل اللطيفة في فسخ الحج والعمرة الشريفة[٤].

٥٨ - المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة.

يوجد له نسخة في مكتبة الكونجرس بواشنطن رقم (٦٥)، فهرس المخطوطات العربية بالكونجرس (٤٩).

٥٩ - مقدمة الخائض في علم الفرائض[٥].

٦٠ - منية المحبين وبغية العاشقين.

---

(١) انظر: يوجد له صورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (١١٥٨/ف).

(٢) انظر: إيضاح المكنون (٤٠٥/٢)، والنعت الأكمل (١٩٣).

(٣) انظر: إيضاح المكنون (٤٢١/٢)، والسحب الوابلة (٤٦٥).

(٤) انظر: خلاصة الأثر (٣٦٠/٤)، والنعت الأكمل (١٩٣)، وإيضاح المكنون (٤٢٧/٢).

(٥) انظر: إيضاح المكنون (٥٤٣/٢)، والسحب الوابلة (٤٦٤).

يوجد له نسخة في مكتبة الإسكندرية تحت رقم (٤٥٦٤).

٦١ - نزهة المتفكر[١].

٦٢ - نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين.

يوجد له نسخة خطية في دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم (٣٨٧٢)، ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية برقم (١٢٨٣)، ومكتبة الخزانة العامة بالرباط برقم (٢٣٤٧).

٦٣ - نزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين[٢].

٦٤ - نزهة نفوس الأخبار ومطلع مشارق الأنوار.

يوجد له نسخة في مكتبة الأزهر برقم (٢٤١٩).

٦٥ - النادرة الغريبة والواقعة العجيبة[٣].

ثناء العلماء عليه:

كان الشيخ مرعي محل ثناء العلماء ومدحهم له؛ لخصاله الطيبة وصفاته الكريمة ومنزلته العلمية الكبيرة، فقد أثنى عليه كل من ترجم له، فمن ذلك ما يلي:

١- قال محمد أمين المحبي: (...أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماما، محدثا، فقيها، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه، ودقائق الحديث، ومعفة تامة بالعلوم المتداولة، إلى أن يقول: وكان منهمكا على العلوم انهماكا كليا، فقطع زمانه بالتدريس، والإفتاء، والتحقيق، والتصنيف، فسارت بتآليفه

---

(١) انظر: إيضاح المكنون (٢/٦٤١)، وخلاصة الأثر (٤/٣٦٠).

(٢) انظر: إيضاح المكنون (٢/٦٤٢)، وهدية العارفين (٢/٤٢٧)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠).

(٣) انظر: إيضاح المكنون (٢ \ ٦١٤)، ومختصر طبقات الحنابلة (١١٠)، والسحب الوابلة (٤٦٦).

الركبان، ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحد، ولا أن ينظر بعين الإزراء إليها).

٢- وقال محمد جميل الشطي: (... شيخ الإسلام أوحد العلماء الأعلام فريد عصره وزمانه ووحيد دهره وأوانه، صاحب التآليف العديدة والتحريرات المفيدة، العلامة بالتحقيق والفهامة بالتدقيق شرفت به البلاد المقدسة ... كان فرداً من أفراد العالم علماً وفضلا واطلاعاً ... الخ كلامه).

٣- وقال الشيخ محمد الغزي: (شيخ مشايخ الإسلام أوحد العلماء المحققين الأعلام واحد عصره وأوانه ووحيد دهره وزمانه، صاحب التآليف العديدة والفوائد الفريدة والتحريرات المفيدة، فهو العلامة بالتحقيق والفهامة عند التدقيق والتنميق ... وقد أطال في الثناء عليه ومدحه إلى أن قال: قلت مادحاً لهذا الهمام:

حوى السَّبْقُ في كل المعارف يالَهُ ... إمام همام حاز كـــل العوارف
وقد صار ممنـوحاً بكل فضيلـــة ... بظل ظليل بالعـــــوارف وارف
وحاز بجد واجتهاد ومنحـــــة ... لما عنه حقا كلَّ كُل الغطـارف
سقى الله تُرباً ضمـــــه وابلَ الحَيا ... بجنات عـــدن آمنا من مَخاوف
ولا زال رِضـوان الإلـــــه مُباكرا ... ثرىً ضَمَّهُ مـا حَن بيتٌ لِطائِفِ)

٤- وقال ابن حميد: (العالم العلامة البحر الفهامة المدقق المحقق المفسر المحدث الفقيه الأصولي النحوي أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر).

٥- وقال عثمان بن بشر النجدي: (الشيخ العالم العلامة، كانت له اليد الطولى في معرفة الفقه وغيره، صنف مصنفات عديدة في فنون العلم).

٦- وقال عبد القادر بن بدران الدمشقي: (هو العلامة، بقية المجتهدين، أحد أكابر علماء هذا المذهب الحنبلي بمصر).

٧- وقال عمر رضا كحالة: (محدث فقيه مؤرخ أديب ... أحد أكابر علماء الحنابلة).

٨- وقال خير الدين الزركلي: (مؤرخ أديب من كبار الفقهاء).

٩- وقال د. بكر أبو زيد: (العلامة الفقيه ...). ووصفه د. بكر أبو زيد بأنه من مجتهدي المذهب المتأخرين.

شعره:

كان الشيخ مرعي أديبًا شاعراً مجيداً وله شعر مشهور، وديوان مسطور، قال محمد أمين المحبي: (له أشعار ومنشآت جلا أفقها وجلّى طرفها وطرقها، وأطلع من تحت غصون الأقلام كالرياض ورقها).

وفاته:

ظل عالمنا الفاضل - رحمه الله - في القاهرة منهمكا في التصنيف، والتحقيق، والتدريس، إلى أن وافاه الأجل في شهر ربيع الأول سنة (١٠٣٣هـ = ١٦٢٤م).

وقيل: توفي ضحى يوم الأربعاء في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (١٠٣٢ هـ). وقد انفرد بهذا القول – ابن حميد – في "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة".

والقول الأول هو الصحيح إذ اتفق عليه أكثر من ترجم للشيخ مرعي.

ودفن - رحمه الله – بتربة مقبرة المجاورين بالقاهرة، وكان له مشهد عظيم، وجلالة تليق به. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

مصادر الترجمة:

١- خلاصة الأثر ٤/٣٥٨ – ٣٦١.

٢- كشف الظنون ١/١٩٤٨.

٣- هدية العارفين ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧.

٤- الأعلام ٧/٢٠٣.

٥- معجم المؤلفين ١٢/٢١٨.

٦- معجم المطبوعات ٢/١٧٣٧.

وصف النسخة الخطية

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الكتاب على نسخة محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٧/١٥٦).

وتقع في (٢٩) لوحة، وفي الصفحة حوالي (٢٣) سطرًا، وقد كتبت بخط نسخ واضح.

عملنا في الكتاب

سار عملنا في الكتاب وفق المنهج التالي:

١- نسخ المخطوط نسخا علميا دقيقا.

٢- مطابقة النص ومراجعته.

٣- ضبط الشواهد الشعرية ضبطا كاملا بالشكل، وتخريج بحورها.

٤- تخريج الآيات القرآنية وفق مواضعها من المصحف الشريف.

٥- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وفق مواضعها من كتب السنة النبوية المطهرة.

٦- التعليق على المواضع التي تحتاج زيادة إيضاح، أو بسط مسألة، أو بيان مشكل.

٧- عزو الشواهد الشعرية إلى مصادرها.

٨- ترقيم النص حسب قواعد الترقيم الحديثة.

٩- صنع مقدمة مع ترجمة وافية للمؤلف.

١٠- عمل فهارس تفصيلية لأبواب الكتاب.

وأخيرًا فهذا هو جهد المقل، والمرجو ممن يطلع على كتابنا فيجد فيه عيبًا أن يبادرنا بالنصيحة، والتصويب، فكل معرض للخطأ، ولا كمال إلا لله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

المحقق

صور النسخة الخطية

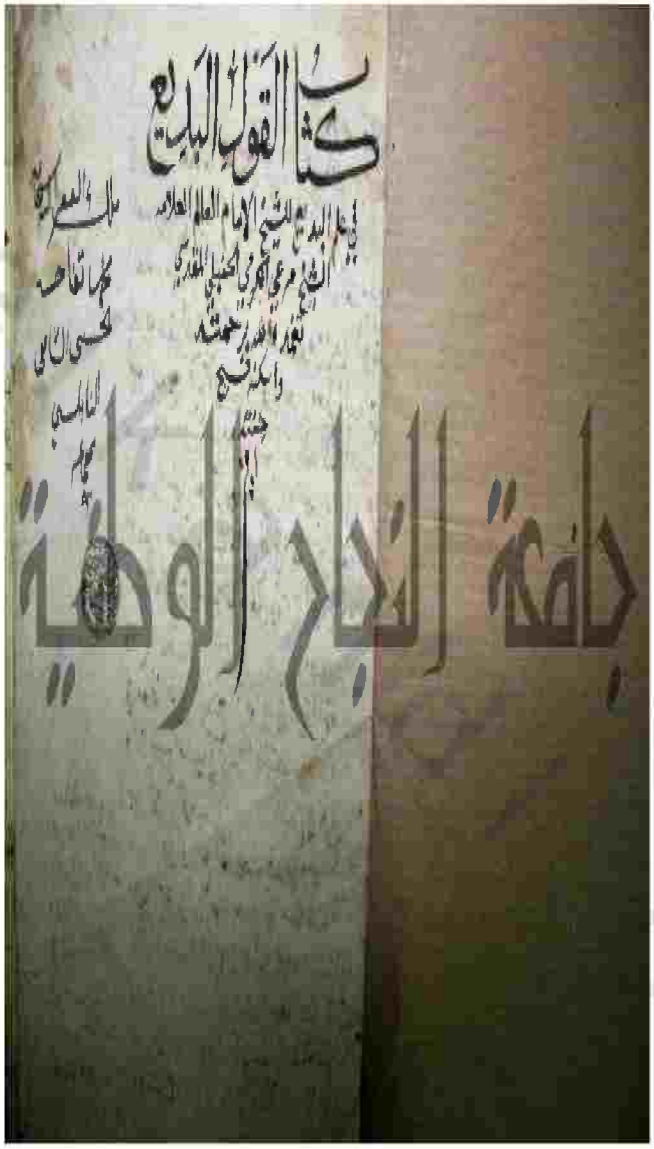

صور النسخة الخطية

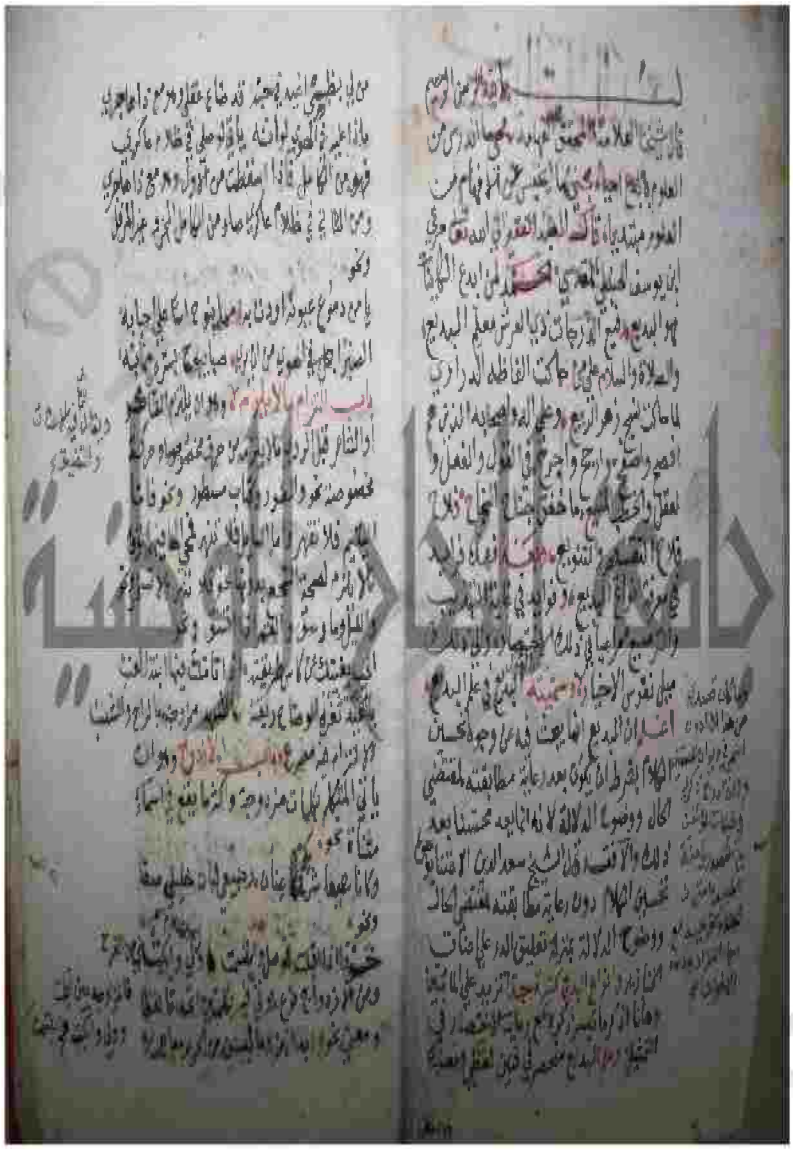

صور النسخة الخطية

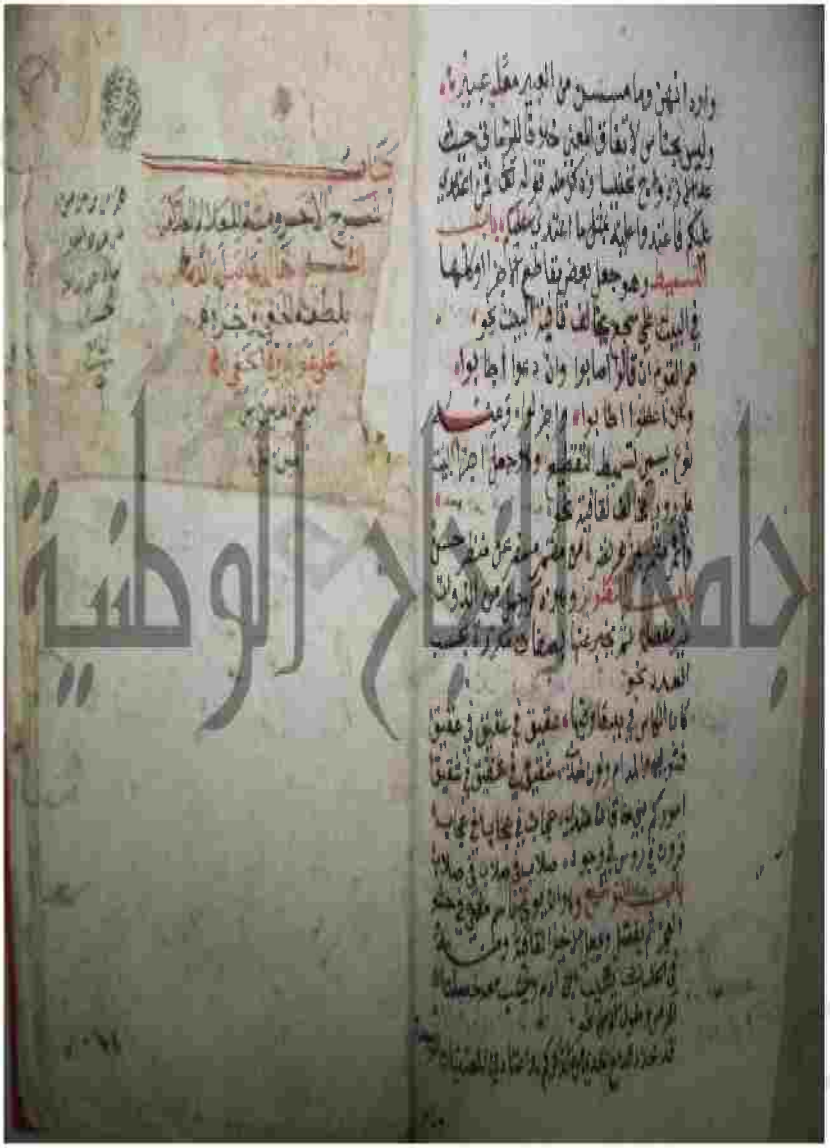

obeikandl.com

قال شيخنا العلامة المحقق الفهامة، محي ما اندرس من العلوم بأبدع إحياء، مجني ما انحبس عن الأفهام من العلوم مبتديًا:

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي:

الحمد لمن أبدع الكائنات، فهو البديع، رفيع الدرجات، ذي العرش، معلِّم البديع، والصلاة والسلام على مَن حاكت ألفاظه الدراري، لمَّا حاكتْ نسج زهر الربيع، وعلى آله وأصحابه الذين هم أفصح وأصفح، وأرجح وأجرح في القَول والفعل، والعقل والخطب المنيع، ما خفق جناح النجاح، فلاحَ فلاحُ التقسيم والتنويع.

وبعد:

فهذه فرائد في معرفة أنواع البديع، وفوائد في غاية التَّهذيب والتَّرصيع، مراعيًا في ذلك الاختِصار، وإلى ذلك ميْل نفوس الأخيار، وما كان قصدي من هذا أن أدون اسمي في ديوان المصنِّفين، ولا أن أدرج ذِكْري في طبقات المؤلِّفين، بل القصد رياضة الطبيعة، وامتِحان الجِبلَّة والقريحة، مع رجاء الغفران، ودعاء الإخوان، وسميته "القول البديع في علم البديع".

[علم البديع[١]]

اعلم أنَّ البديع إنَّما يبحثُ فيه عن وجوه تحسين الكلام، بشرط أن يكون بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة؛ لأنه إنما يعدُّ محسِّنًا بعد ذلك، وإلاَّ فقد قال الشيخ سعد الدين[٢]: الاعتناء بوجوه تحسين الكلام دون رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة، بمنزلة "تعليق الدُّرِّ على أعناق الخنازير".

وأنواع البديع كثيرة جدًّا تزيد على المائتين، وهأنا أذكر ما تيسَّر ذكره مع رعاية الاختصار في التمثيل.

وعلم البديع منحصر في فنَّين: لفظي ومعنوي:

---

(١) البديعُ: لغةً: الُمخْتَرعُ المُوجَدُ على غير مِثَال سابق.

وهو مأخوذ ومُشْتَقٌّ من قولهم: بَدَع الشيء وأبْدَعه، اخترعَه لا عَلَى مِثال.

و اصطلاحاً: هو علمٌ يُعْرفُ به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسْناً وطلاوةً، وتكسوه بهاءً ورونقاً، بعدَ مُطابقته لمقتضى الحال.

مع وُضوح دلالته على المراد لفظاً ومعنى.

وواضعه عبد اللهُ بنُ المعتز العبَّاسي المتوفى سنة ٢٧٤ هجرية.

ثم اقتفى أثره في عصره قُدَامةُ بن جعفر الكاتب فزاد عليها.

ثم ألّف فيه كثيرونَ كأبي هلال العَسْكري وابن رشيق القِيرَوَاني، وصفِيّ الدين الحِلّي، وابن حِجَّة الحموي، وغيرهم ممَّن زَادُوا في أنواعه، ونظموا فيها قصائد تُعرف (بالبديعيَّات). وفي هذا العلم بابان: وخاتمة.

(٢) هو: الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين التفتازاني (توفي٧٩٣ هـ) من كتبه: (تهذيب المنطق) و (المطول) في البلاغة، و (المختصر) اختصر به شرح تلخيص المفتاح، و (مقاصد الطالبين) في الكلام، و (شرح مقاصد الطالبين) و (النعم السوابغ) في شرح الكلم النوابغ للزمخشري، و (إرشاد الهادى) نحو، و (شرح العقائد النسفية).

انظر: الدرر الكامنة ٣٥٠/٤، وبغية الوعاة ٣٩١، وشذرات الذهب ٣١٩/٦ - ٣٢٢، والبدر الطالع ٣٠٣/٢ - ٣٠٥، ومفتاح السعادة ١٦٥/١ - ١٦٧.

فاللفظي: ما تعلَّق تحسينه بالألفاظ، كالجناس ونحوه.

والمعنوي: بالمعاني.

والمتعلق باللفظ أنواع، ونبدأ به؛ لأن اللفظ وسيلة إلى المعنى، وحق الوسيلة أن تكون متقدمة.

obeikandl.com

[الفن الأول: في البديع اللفظي]

ومن العجب أن الخليل بن أحمد[١] - واضع علم العروض - ذهب في علم القوافي إلى منع إعادة الكلمة التي فيها الروي في بيت آخر، سواء اتفق المعنى كرَجُلٍ ورَجُلٍ، أم اختلف كثغر الفم، وثغر دار الحرب، وسمَّاه إيطاء، وجعله من عيوب القوافي، وهذا يؤدي إلى سدِّ باب كبير من أبواب البلاغة، وهو غالب الجناس المماثل أحد قسمي التَّام.

ولذلك ردَّ عليه أئمَّة البلاغة، وخالفوه، وغلَّطه ابن القطَّاع[٢] وغيره قائلين: إن الإيطاء مخصوص بإعادة الكلمة بلفظها ومعناها قبل سبعة أبيات أو عشرة، إلا أن الأخفش[٣] يقول: إذا كان أحدهما معرَّفًا والآخر نكرة، فليس بإيطاء.

---

(١) هو: أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ البصريّ، كان الغاية في استخراج مسائل النّحو، وأوّل من استخرج العروض، وهو أستاذ سيبويه؛ ومن مصنّفاته: كتاب العَيْن، و العروض، و النّقط والشّكل؛ توفّي سنة (١٧٥هـ).

انظر: طبقات النّحويّين واللّغويّين ٤٣، ونزهة الألبّاء ٤٥، وإنباه الرُّواة ٣٧٦/١، وإشارة التّعيين ١١٤، وبغية الوُعاة ٥٥٧/١.

(٢) هو: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطاع: عالم بالأدب واللغة. من أبناء الاغالبة السعديين أصحاب المغرب. له تصانيف، منها " كتاب الأفعال " ثلاثة أجزاء، في اللغة، و " أبنية الأسماء " في دار الكتب (٦١١١) و " الدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة " أي صقلية، و " لمح الملح " جمع فيه طائفة من شعر الأندلسيين، و " العروض البارع ". توفي عام (٥١٥هـ).

انظر: مفتاح السعادة ١٧٧/١ وإنباه الرواة ٢٣٦/٢ ومرآة الزمان ٥٦/٨ ولسان الميزان ٢٠٩/٤ وابن الوردي ٣١/٢.

(٣) هو: سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، الأخفش الأوسط: من أكابر النّحويّين البصريّين؛ كان من أعلم النّاس بالكلام، وأحذقهم بالجدل، قرأ النّحو على سيبويه، وقرأ

وإنما كان عيبًا؛ لدلالته على ضعف طبع الشاعر، وقلَّة مادته؛ حيث قصر فكره، وأحجم طبعه عن أن يأتي بقافية أخرى، فاستروح إلى الأوَّل، مع ما جُبِلت عليه النفوس من معاداة المعادات.

وأمَّا إذا أُعيدت بلفظها دون معناها، فليس بإيطاء كقولي من مطلع قصيدة:

يَا سَاحِرَ الطَّرْفِ يَا مَنْ مُهْجَتِي سَحَرَا كَمْ ذَا تَنَامُ وَكَمْ أَسْهَرْتَنِي سَحَرَا

قالوا: لوقوعه كثيرًا في أشعار الفصحاء، ودلالته على غزارة مادة الشاعر، وقوَّة ملكته، واقتداره على اقتناص المعاني المختلفة، بالألفاظ المتفقة، حتى جعلوه من محاسن الكلام، وسمَّوه تجنيسًا.

=

عليه الكتاب أبو عمر الجرميّ والمازنيّ، وروى عنه أبو حاتم السّجستانيّ؛ ومن مصنّفاته: معاني القرآن، و العروض، و القوافي؛ توفّي سنة (٢١٥هـ).

انظر: أخبار النّحويّين البصريّين ٦٦، وطبقات النّحويّين واللّغويّين ٧٢، ونزهة الألبّاء ١٠٧، وإنباه الرّواة ٣٦/٢ - ٤٣، وإشارة التّعيين ١٣١، والبلغة ١٠٤.

[باب الجناس[١]]

إذا تقرر هذا، فالجناس – ويقال: التجنيس - قال الرماني[٢]: "هو بيان المعاني بأنواع من الكلام، يجمعها أصل واحد"، واشتراك المعاني في ألفاظ متجانسة، أو الجناس بين اللفظين: هو تشابههما في اللفظ، وهو سبعة أنواع: تام، وناقص، ومحرَّف أو مصحَّف، ومقلوب، ومضارع، ولاحق، وملحق بالجناس.

وهذه السبعة تنقَسم نَحو ستِّين نوعًا:

---

(١) الجناسُ: هو تشابهُ لفظينِ في النطقِ، واختلافهُما في المعنَى، وهو ينقسم إلى نوعين: لفظي – ومعنوي: وإلى تام وغير تام.

انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٢٩٦) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١٢١) والمعجم الوسيط (١/٢٩٢) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٣٢٠) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٦) والبلاغة الواضحة (١/٧) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٧).

(٢) هو: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، ويعرف بالاخشيدي وبالوراق، واشتهر بالرماني (أبو الحسن) أديب، نحوي، لغوي، متكلم، فقيه، أصولي، مفسر، فلكي، منطقي. أصله من سر من رأى وولد ببغداد، وأخذ عن ابن السراج وابن دريد والزجاج، وتوفي ببغداد في ١١ جمادى الاولى عام (٣٨٤ هـ).

من تصانيفه الكثيرة: الجامع الكبير في التفسير، المبتدأ في النحو، معاني الحروف، الاشتقاق، وشرح الصفات.

انظر: الوافي ١٢/١٣٣، ١٣٤، وطبقات النحاة واللغويين ٤٣٦، ٤٣٧ والفهرست ١/٦٣، ٦٤ ومعجم الادباء ١٤/٧٣ - ٧٨، و المنتظم ٧/١٧٦، و تذكرة الحفاظ ٣/١٨٢، ١٨٣.

النوع الأول: الجناس التَّام[١]

وهو أن يتفق اللفظ حروفًا، وعددًا، وهيئة، وترتيبًا، ونوعًا: اسمًا، أو فعلاً، أو حرفًا.

وهو قسمان: مفرد ومركب، وكلٌّ منهما أنواع:

فالمفرد: إن اتفقَّت فيه الكلِمتان فيما مرَّ مع اختِلاف المعنى بخلاف: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر:٤٦] فتام مماثل، نحو: خال، وخال، لخال الخد، وأخي الأم، واستوى طعام زيد لمَّا استوى راكبًا، ونحو: "أَظَبْيَ النَّقَا أَبَارِقٌ بِثَغْرِك؟ "، وقع الجناس بين همزة النداء في ظبي، وهمزة الاستفهام في بارق.

ونحو: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم:٥٥]، ولا اعتبار بزيادة (أل) في مثل ذلك.

ونحو: ممَّا جرى دمعي جرى، عن وجْهِه أسفر والصَّبح قد أسفر.

والظَّاهر أنه لو اتَّفق النوع وكان مع أحدهما ضمير - أنَّه تام مماثل لا مستوفى، نحو:

يَا خَلِيلَيَّ سَلا إِنْ كَانَ قَلْبِي قَدْ سَلا

وإن اتَّفقتْ فيه الكلِمتان دون النَّوع، كاسم وفعل، فتام مستوفى، ويقال له: جناس التغاير، والتجنيس المطلق، نحو: (يحيا لدى يحيى).

ونحو: وضعتُه في فيَّ، وجئت إلى زيد، أي: نِعَمِه، ونحو: علَّ زيدًا علَّ؛ أي: اعتلَّ، ونحو: يعجبني أنَّ زيدًا أنَّ - من الأنين.

والمركَّب[٢] نوعان: ملفوف، ومرفو:

---

(١) هو ما اتفقَ فيه اللفظانِ المتجانسانِ في أربعة أشياءَ، نوعُ الحروف، وعددُها، وهيئاتهُا الحاصلةُ منَ الحركاتِ والسكناتِ، وترتيبُها مع اختلاف المعنَى.

(٢) انظر: زهر الأكم في الأمثال و الحكم (١/١٢٣) وتحرير التحبير في صناعة الشعر

فالملفوف: ما تركب من كلمتين تامتين.

والمرفو: ما تركب من كلمة وبعض أخرى.

وكلٌّ قسمان: ملفوف مفروق، وملفوف مشتبه، ومرفو مفروق، ومرفو مشتبه.

فالملفوف المفروق، نحو: الخيل تجري بي من تجريبي، ونحو: إنْ كُنْتَ تُريدُ بالجَفَا تَهْذِيبي، فاقْطَعْ برِضاكَ ألسُنًا تَهْذِي بِي.

فهو ملفوق؛ لتركبه من كلمتين تامتين، فإن (تهذي): من الهذيان كلمة، و(بي) جار ومجرور كلمة.

ومفروق؛ لاختلافهما في صورة الكتابة، ونحو[1]:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الجَا مَ وَلا جَامَ لَنَا

مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الجَا مِ لَوْ جَامَلَنَا

أي: عاملنا بالجميل.

والملفوف المشتبه: ما اشتبه خطًّا، نحو: من لم يكن ذا هبة، فدولته ذاهبة، ونحو:

لَسْتَ تَاجَ العَارِفِينَا أَنْتَ تَاجُ العَارِ فِينَا

من العار.

ونحو: لسربي سِر بي، وحلالي حلا لي، ونحو: أوحشنا شخصك مذ فارقنا، والدمع في العيون مذ فار قنا، ونحو:

=

والنثر (٨/١) والكشكول (١٢٩/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢٩٥/٢) ومفتاح العلوم (١٨٦/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٣٢١/١)

(١) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٢٩٥/٢) و الإيضاح في علوم البلاغة (١٢١/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٣٢٦/١).

بِالوَصْـــلِ قَـــدْ جَـــادَ لَنَـــا مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا جَادَلَنَـــا

فإن كان مركب الجزأين، فجناس التلفيق، نحو: مِن عَدمي، منع دمي، ونحو: قال لي: ما لك؟ قلت: خُذْ مالَك.

ومما اشتمل على الجناسين نحو:

يَـــا حَـــادِي عِيسِـــهِمْ لِسِـــرْبِي سِـــرْ بِـــي إِنْ كُنْـــتَ شَـــفِيقْ
قَـــدْ زَادَ مِـــنَ الغَـــرَامِ عُجْبِـــي عُـــجْ بِـــي فَالـــدَّمْعُ طَلِيـــقْ
إِنْ كَـــانَ دَنَـــا فِـــرَاقُ صَـــحْبِي صِـــحْ بِـــي، لا صَـــبْرَ أُطِيـــقْ
بِـــاللهِ وَإِنْ قَضَـــيْتُ نَحْبِـــي نُـــحْ بِـــي، فِـــي كُـــلِّ فَرِيـــقْ

والمرفوُّ المفروق: نحو: عندما صرت قُلامهْ، رمت الأحداقُ لامهْ.

فهو مرْفوٌّ؛ لأنَّ لامه رفيت بالقاف من الأحْداق، حتَّى جانست قُلامه، ومفروق؛ لاختِلافهما في صورة الكتابة، ونحو:

يَا مَنْ بِأَلْحَاظِهِ المَرْضَى أَرَاقَ دَمِي وَمَـنْ إِلَيْـهِ بِـإِتْلافِي سَـعَى قَـدَمِي

والمرفوُّ المشتبه: نحو: ما صفَّ أوراقْ مذ صفا أو راقْ، مرفوّ؛ لأنَّ راق رُفي بأو، حتى جانس أوراق، ومشتبه؛ لاتحاد صورة الكتابة، ونحو:

نُحُـولِي وَأَشْـجَانِي لِحَـالِي فَوَاضِـحُ وَأَمَّـا افْتِضَـاحِي فِـي الغَـرَام فَوَاضِـحُ

النوع الثاني:
الجناس المحرَّف والمصحَّف

ويدخلان في سائر أنواع الجناس.

فالمحرف[١]: ما اتفقتْ فيه الكلمتان دون الشكل.

والمصحف[٢]: ما اتفقت فيه الكلمتان دون النقط.

فالمحرَّف نحو: البدعة شَرَك الشِّرْك.

ونحو: الجاهل إما مُفْرِطٌ وإمَا مُفَرِّطٌ، والحرف المشدَّدُ في حكم المخفف، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات:٧٢-٧٣].

والمصحف: نحو:

زُرْتُ حِبّـــي فِـــي سَـــحَرْ فِـــي رَوْضِ زَهْـــرٍ وَشَـــجَرْ

وقد اجتمعا في قولهم: "جُبَّةُ البُرد، جُنَّةُ البَرْد"[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٤]، وقوله عليه السلام: "يتكلم بما لا يَعْنِيه، ويبخل بما لا يُغْنيه"[٤].

وأقسام المحرف خمسة:

- مفرد، كما مرَّ.

---

(١) هو ما اختلفَ رُكناهُ في هيئاتِ الحروفِ الحاصلةِ منْ حركاتها وسكناتها، نحو: إذا زلَّ العالِمُ، زلَّ بزلتِهِ العالَمُ.

(٢) هو ما تماثلَ ركناهُ وضعاً، واختلفا نقطاً، بحيثُ لو زال إعجامُ أحدهِما لم يتميزْ عن الآخر كقول بعضهم:« غرَّكَ عزُّكَ، فصارَ قصَارى ذَلكَ ذُلُّكَ، فاخشَ فاحِشَ فِعلكَ، فَعلَّكَ بهذا تهتدِي ».

(٣) فبين البُرْدِ والبَرْدِ جناسٌ مُحَرَّف.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣١٦) وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

- ومحرف مركب مرفو مفروق، نحو:

وَشَادِنٍ خَصْرُهُ قَدْ صِيغَ مِنْ عَدَمِ مُمَنَّعٍ لا يَرَى فِي الحُبِّ مَنْعَ دَمِي

- ومحرف مركب مرفو مشتبه، نحو:

فَانْظُرْ إِلَى الوَرْدِ مَا أَحْلاهُ حِينَ حَكَى مَا فِي الخُدُودِ دَمَ الغَادَاتِ مِنْ خَجَلِ

لأن ما التعجبيَة رُفِيَتْ بالدال من ورد، حتَّى جانست دمًا، ومثله: "في الورد ما يحكي دما".

- ومحرف مركب ملفوف مفروق، نحو: "جاء منصور من صور"، ونحو:

غَزَالٌ نَفُورٌ عِنْدَمَا مَالَ جِيدُهُ رَوَى عَنْ دُمَى الجَرْعَاءِ حُسْنَ التَّلَفُّتِ

ودُمَى: جمع دُمْية، وهي الغزالة الصغيرة.

- ومحرَّف مركب ملفوف مشتبه: نحو:

لا صَبْرَ فِي بَوَاطِنِ قَوْمٍ تَحُلُّ بِوَاطِنِ

ملفوف؛ لأنَّ واطن الثاني لفظ مستقل، اسم موضع، وباء الجرّ حرف مستقل دخل عليه، ومشتبه صورة ومحرف؛ لاختلاف حركة الباء.

النوع الثالث: الجناس الناقص

ويقال: التجنيس الزائد باعتبار الكلمة الأخرى، فناقص حرفٍ من الآخر مطرف، وحرفين مذيَّل، ومن الأوَّل أو الوسط غير مطرف وغير مذيَّل، ويسمى الجناس المكتنف في اسمين، أو فعلين، أو مختلفين.

فناقص الآخر، نحو: شاكر شاكٍ، وجادل وجاد، وراحل راح، وأكلت من سمن.

وناقص الأول: نحو: مساق وساق، و"صَفَا حسنُه لمن وَصَفَا"، "وصال عليَّ طالب وصال"، ولعلَّ زيدًا علَّ؛ أي: اعتلَّ، ونحو:

صَبْرِي لِوَصْلِكَ لا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِي إِلاَّ إِذَا الْتَقَتِ الثُّرَيَّا بِالثَّرَى

وفي المفروق: نحو:

إِنْ قُلْـــتُ هَـــا نَـــدَمِي يَوْمًـــا أَهَـــانَ دَمِـــي

والوسط: جدِّي جهدي، وصليت خلف من خالف، وسال وسل، وهام وهمَّ مِن هَمَّ به، ونحو:

غَـدَا قَلْبِـي - وَحَـقِّ اللهِ - ذَائِـبْ إِذَا أَسْـدَلْتِ هَاتِيـكَ الـذَّوَائِبْ

وناقص حرفين فأكثر: نحو:

عَوَاذِلُ مِنْ فَرْطِ البَهَا كَالبَهَائِمِ

ونحو: رقرق دمعي حين رق جسمي، ونحو: حمى وحمايل.

ونحو هذا: مسا مساكين، ونحو سل وسلسل.

ومن الأول: نحو بال وبلبال، ونحو:

وافى لمَّا فاء، أي: رجع، ونحو: مذ صال قطع أوصال.

ومن الوسط: نحو دلال ودل، وحاول وحل، ونَمَّام ونَمّ.

النوع الرابع: الجناس المقلوب

ويقال: تجنيس العكس: وهو أن تختلف الكلمتان في ترتيب الحروف تقديمًا وتأخيرًا.

وهو إمَّا قلب الكلِمة بأسْرِها، نحو: قلم وملق، وحتف وفتح، وحلب وبلح، ولحم ومحل.

أو الوسط نحو: أفْصَح وأصْفَح.

أو الآخر نحو: قلب وقبل، وأرحام وأرماح، أو غير الوسط، نحو: بَرْقٍ وقُرب، وربح وحِبْر.

أو غير الآخر نحو: جنس ونجس، وهند ونهد.

وإذا وقع أحد متجانسي القلب أول البيت، والآخر آخره، سمِّي - حينئذٍ - مقلوبًا مجنَّحًا؛ لأن اللفظين بمنزلة جناحين للبيت، نحو:

لاحَ أَنْـــوَارُ الهُـــدَى مِـــنْ كَفِّـــهِ فِـــي كُـــلِّ حَـــالْ

ونحو:

مَـــاجَ كَمَـــوْجِ البَحْـــرِ أَرْدَافُـــهُ مُهَفْهَـــفٌ يَسْـــعَى بِكَـــأْسٍ وَجَـــامْ

النوع الخامس: الجناس المضارع[1]

وهو ما اختلف بحرف، لكن بشرط أن يكون حرف الاختلاف مشابهًا لمخالفه بالخط، أو مقاربًا له في المخرج.

- في اسمين نحو: طاعن ظاعن، وجائر وجابر، ونحو: نافث نافذ: الثاء والذال اتَّفقا في المخرج، ونحو: ليلٌ دامس، وطريق طامس، و﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٦]، و" الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ "[2]؛ لتقارب الدَّال والطاء، والهاء والهمزة، واللام والراء.

- أو فعلين، أو مختلفين، نحو: نَهَرَ وبَهَرَ، وشَعَلَ وشَغَلَ، وراح وراج.

النوع السادس: الجناس اللاحق

وهو ما اختلف بحرف غير مشابهٍ لمخالفه خطًّا، ولا مقاربًا له مخرجًا، نحو: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]، وتفرحون وتمرحون، وبدر وبحر، ونحو: ﴿جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ﴾ [النساء:٨٣]، وحرف الاختلاف إمَّا

---

(١) وهو ما كان فيه الحرفانِ اللذانِ وقعَ فيهما الاختلافُ متقاربينِ في المخرجِ، سواءٌ كانا في أولِ اللفظِ، نحو قول الحريري: « بيني وبينَ كنّي ليلٌ دامسٌ،وطريقٌ طامسٌ »، أو في الوسطِ، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٤]

(٢) أخرجه البخارى (١٠٤٨/٣ رقم ٢٦٩٧) ومسلم (١٤٩٣/٣، رقم ١٨٧٣)، والترمذى (٢٠٢/٤، رقم ١٦٩٤) وقال: حسن صحيح. والنسائى (٢٢٢/٦، رقم ٣٥٧٤). وأخرجه أيضًا: أبو عوانة (٤٤٣/٤، رقم ٧٢٥٧)، وابن قانع (٢٦٥/٢)، والطبرانى فى الكبير (١٥٥/١٧، رقم ٣٩٩)، وفى الأوسط (٢٥٩/٢، رقم ١٩١٩)، والبيهقى (١٥٦/٩، رقم ١٨٢٦٠).

في أوَّل، أو وسط، أو آخر، في اسْمين، أو فِعْلين، أو مختلفين، نحو: دمع وهمع، ونبال ونكال، وترتيب وتركيب، وصادح وصادع، ونحو: عاد وجاد، ونحو:

تُغَرِّبُ فِي أَلْحَانِهَا وَتُغَـــــــرِّدُ

ونحو: حمل وأمل، ونفر ونهر، وأسل وأسر.

النوع السابع: الملحق بالجناس[1]

وهو شيئان:

أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاقُ، وهو توافق الكلِمَتين في الحروف الأصول، مع الاتفاق في أصل المعنى، نحو: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ [الروم:٤٣]، مشتقَّان من قام يقوم.

وهو أربعة:

١- مشتقٌّ حقيقي كما مر.

٢- ونحو صديق وصدوق، ويسمَّى جناس الاشتقاق.

٣- ومشتق غير حقيقي، ويسمَّى المطلق، نحو: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء:١٦٨]، الأول من القول، والثاني من القِلى، ونحو:

جَرَّعَتْنَا الغَمَـــــــامَ بِالجَرْعَاءِ

٤- ومشوش نحو: سرور وسعود، وغبون وغموم، فإن قلتَ: مختلف الوسط فاتَ اتفاق آخره، أو مختلف الآخر فاتَ اتفاق وسطه، فيبقى الناظر

---

(١) وهو ما كان الحرفانِ فيه متباعدينِ في المخرجِ ،سواءٌ أكانا في أولِ اللفظ،نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة:١]، أو في الوسط نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [سورة غافر:٧٥]. وكقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) ﴾ [العاديات:٧- ٨]

متحيرًا؛ فلهذا سمي مشوشًا.

ونحو:

مُحَرَّفُ الطَّبْعِ حَيْثُ القَلْبُ مُحْتَرِقٌ

فإن التاء لو فقدت منه، لكان جناسَ تصحيف، ولو كانت القاف فاء، لكان جناسًا ناقصًا.

وإذا ولي أحد المتجانسين أيُّ تجانس، كان سمي الجناس مزدوجًا ومكرَّرًا ومردَّدًا، نحو: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢] من اللاَّحق: ومن طلب شيئًا وجدَّ وَجَدْ.

obeikandi.com

باب رد العجز على الصدر[١]

ويسمَّى التصدير.

وهو في النَّثر: جعْل أحد اللَّفظين المكرَّرين، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما في أوَّل الفقرة والآخر في آخرها، نحو: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:٣٧]، ونحو: سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل، ونحو: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:١٠]، ونحو: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء:١٦٨].

وفي النَّظم هو: إعادة اللَّفظ في آخِر البيت بعد ذِكْره في أوَّله، ويسمَّى تصدير الطَّرفين، أو في حشْو النِّصف الأوَّل ويسمَّى تصدير الحشْو، أو في آخر النِّصف الأوَّل ويسمَّى تصدير القافية، أو أوَّل النِّصف الثَّاني ويسمى

---

(١) في النثرِ: هو أن يُجعلَ أَحدُ اللّفظينِ، المكررينِ، أو المتجانسينِ، أو الملحَقينِ بهما بأنْ جمعهُما اشتقاقٌ أو شبهُهُ في أول الفقرةِ، ثم تعادُ في آخرها، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ..﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]،ونحو قوله سبحانه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [سورة نوح: ١٠]. وقولك: «سائلُ» اللّئيم يَرجعُ ودَمعه «سائلٌ».فَسَائلِ الأول: من السؤالِ؛ وسائلِ الثاني من السَّيلانِ.

واللذان يجمعُهما شبهُ اشتقاقٍ، نحو قوله عزوجل: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٦٨].

في النظمِ: هو أنْ يكون أَحدهُما في آخر البيتِ، والآخرُ يكون إمَّا في صدرِ المصراعِ الأولِ، أو في حشوهِ، أو في آخره،وإمّا في صدرِ المصراعِ الثاني.

انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٢٩٩) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١٢٣) ومفتاح العلوم (١/١٨٦) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (١/٤٧١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٧) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٧).

تصدير الطَّرفين، وكل منهما إمَّا أن يتكرَّر لفظًا ومعنًى، أو لفظًا لا معنًى، أو معنًى لا لفظًا، أو لا لفظًا ولا معنًى، نحو:

قَمَـرِيٌّ عَـذَّبَ قَلْبِـي بِـالقِلَى ... بِـالقِلَى عَـذَّبَ قَلْبِـي قَمَـرِي

ونحو:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ العَمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ ... وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

ونحو:

فَتَيَّمَنِي فِي النَّاسِ خَالٌ تَخَالُهُ ... غَزَالاً نَشَا بَيْنَ البَرِيَّةِ فِي النَّاسِ

ونحو:

حَيِّ عُرْبًا بِالخَيْفِ مِن حَيِّ لَيْلَى ... واقْرِ عَنِّي السَّلامَ هِنْدًا وَلَيْلَى

ونحو:

طَالَ فَرْعُ الحَبِيبِ لَمَّا رَأَيْنَا ... أَصْلَهُ فِي الجَمَالِ أَطْيَبَ أَصْلِ

- ومن المكرَّر لفظًا لا معنى نحو:

بَدْرٌ بَدَا فِي قُبَا ... لَدَى حُنَيْنٍ وَبَدْرِ

ونحو:

عَصَيْتُ فِي الخَالِ مِنْهُ ... يَا صَاحِ عَمًّا وَخَالا

ونحو:

كَمْ شُدَّ رَحْلٌ فَوْقَ أَعْلَى غَارِبِ ... فِي حُبِّ بَدْرٍ عَنْ عُيُونِيَ غَارِبِ

أَرْخَى عَلَى الأَعْطَافِ مِنْهُ ذَوَائِبًا ... لِشِفَا قُلُوبٍ فِي هَوَاهُ ذَوَائِبِ

ونحو:

أَمَّلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ ... فَلاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلاَحْ

- ومن المكرر معنى لا لفظًا نحو:

تَعَشُّقُ المَرْءِ عُيُونَ المَهَا ... يُشْعِرُ أَنَّ الظَّبْيَ مَعْشُوقُهُ

ونحو:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَشْرَبْ مِنَ الغَيْظِ جَرْعَةً فَلَيْسَ سِوَى التَّوْبِيخِ والعَتْبِ مَشْرَبُ

ونحو:

بِهِ مَرَّ لِي زَمَنٌ ذَاهِبٌ فَمَنْ لِي بِعَوْدِ الَّذِي قَدْ ذَهَبْ

ونحو:

وَقَدْ كَانَتِ البِيضُ البَوَاتِرُ فِي الوَغَى بَوَاتِرَ وَهْيَ الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ

وفيه تأمل.

- ومن المكرَّر لا لفظًا ولا معنى نحو:

مَاجَ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْدَافُهُ مُهَفْهَفٌ يَسْعَى بِكَأْسٍ وَجَامِ

وهذا النَّوع من ردِّ العجُز على الصدر يصحّ بالجناس المقلوب، والمحرف واللاَّحق والمضارع والناقص، نحو:

وَلَقَدْ سَارَ رَكْبُهُ بِفُؤَادِي وَبِقَلْبِي مِنْ ذَلِكَ الرَّكْبِ كَرْبُ

ونحو:

تَيَّمَ قَلْبِي رَشَأٌ فَاتِنٌ أَغَرُّ أَحْوَى لَحْظُهُ فَاتِرُ

لِلسِّحْرِ مِنْ مُقْلَتِهِ نَافِثٌ لَكِنَّهُ عَنْ مَضْجَعِي نَافِرُ

باب السجع[١]

وهو توافُق الفاصلتَين في الحرْف الأخير، وهو أربعة:

١- مطرف[٢]: وهو أن تَختلف الفاصِلتان في الوزْن دون الروي، نحو: ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:١٣-١٤]، فإنَّ الوقار والأطْوار مختلِفان وزنًا متَّحدان رويًّا، ونحو:

مَنْ لِي بِمُسْتَقْتَلٍ بِالرُّمْحِ مُعْتَقَلٍ لِلقَتْلِ لا مُهْمِلٌ يَوْمًا ولا مَهَلُ

فآخر كل فاصلة منه موافقة للأُخرى في الرويّ دون الوزن.

٢- ومتوازٍ[٣]: وهو ألا يكون في القرينة ولا أَكْثرها مثل ما يقابلُه من الأُخْرى في الوزن والتقْفية، أي التَّوافق في الحرف الآخر، نحو: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية:١٣-١٤]؛ لاختِلاف سرر وأكواب في الوزن والتقْفية، وقد يَختلف الوزْن فقط، نحو: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات:١-٢]، وقد تَختلِف التَّقفية فقط، نحو: حصل النَّاطق والصَّامت، وهلك الحاسِد والشَّامت.

٣- ومشطر: وهو جعْل كلٍّ من شطرَي البيت على سجعتين، نحو:

---

(١) هو توافقُ الفاصلتينِ في الحرفِ الأخيرِ منَ (النثرِ)، وأفضلهُ: ما تساوتْ فِقرهُ - مثاله قوله صلى الله عليه وسلم -: « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ».

انظر: سر الفصاحة (٥٩/١) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٥٦/١) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٦٧/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢٩٨/٢) وصبح الأعشى (٢٩٧/١) والإيضاح في علوم البلاغة (١٢٣/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٧/١) والخلاصة في علوم البلاغة كامل (١٠/١).

(٢) هو ما اختلفتْ فاصلتاهُ في الوزنِ، واتفقنا في الحرفِ الأخير.

(٣) هو ما كان الاتفاقُ فيه في الكلمتينِ الأخيرتينِ فقط.

تَـــدْبِيرُ مُعْتَصِـــمٍ بِـــاللَّهِ مُنْـــتَقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَغِـــبٍ فِـــي اللَّهِ مُرْتَقِـــبِ

ونحو:

أَفْدِيـهِ مِـنْ قَمَـرٍ مَـا زَالَ فِـي خَفَـرٍ كالغُصْـنِ فِـي مَيَـدٍ وَالظَّبْيِ فِـي غَيَـدِ

٤- والمُرصَّع[1]: وهو أن تكون كلُّ لفظة في البيت موافقةً لقرينتِها وزنًا ورويًّا، ونحو:

فَالخَـدُّ والثَّغْـرُ ذَا صُـبْحٌ وَذَا فَلَـقُ وَالقَـدُّ وَالشَّـعْرُ ذَا رُمْـحٌ وَذَا غَسَـقُ

فالخد في مقابلة القد، والروي الدَّال، والثغر في مقابلة الشَّعر، والرَّوي الرَّاء، وصبح في مقابلة رمح، وفلق في مقابلة رمح، وفلق في مقابلة غسق.

والتَّرصيع الكامل: أن يقع الاتِّفاق فيه بين جَميع قرائنِه نحو:

كَـالبَحْرِ مُقْتَحِمًـا وَالبَـدْرِ مُلْتَئِمًـا وَالفَجْـرِ مُبْتَسِـمًا والزَّهْـرِ مُخْتَتِمًـا

ونحو:

فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالبَرُّ فِي شُغُلٍ وَالبَحْرُ فِي خَجَلِ

ونحو: يطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظِه، ويقرعُ الأسماعَ بزواجر وَعْظِهِ.

قيل: وأحسن السَّجع ما تساوَت قرائِنُهُ، نحو: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة:٢٨-٣٠]، ثمَّ ما طالتْ قرينتُه الثَّانية نحو: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم:١-٢]، أو قرينته الثالثة، نحو: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة:٣٠-٣١]، ولا يحسن أن تكون أقصر منها قصرًا كثيرًا؛ لأنَّ السمع قدِ استوفى أمدَه في الأوَّل بطوله، فإذا جاء الثَّاني أقْصَر منْه

---

(١) هو ما اتفقتْ فيه ألفاظ إحدَى الفِقرتين أو أكثرُها في الوزنِ والتّقفيةِ، كقول الحريري،« هو يطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظِه، ويقرعُ الأسماع بزواجرِ وعظِه»» وكقول الهمذاني:« إنَّ بعدَ الكدرِ صفْواً، وبعدَ المطرِ صحْواً ».

كثيرًا بقِي الإنسان عند سماعِه كمَن يريد الانتِهاء إلى غاية فيعثر عنها، ويُغتفر الفصل القليل، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [الفيل:١-٢].

قيل: ولا يُقال في القُرآن سجع رعايةً للأدب، بل فواصل، وإن احتيج لسكون الأعْجاز سكنت نحو: "ما أبعد ما فاتْ، وما أقرب ما هو آتْ".

obeikandi.com

باب التوازن[1]

ويقال: الموازنة، وهو تساوي الفاصِلتين في الوزن دون التقفية، نحو: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٥-١٦] تساويا في الوزن لا التقفية؛ إذ الأُولى على الفاء والثَّانية على الثَّاء، ولا عبرة بتاء التَّأنيث في القافية، ونحو: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات:١١٧-١١٨].

وهو قسمان:

١- مماثل: وهو ما اتَّفقتْ فيه جَميع ألفاظ القرينة، أو الغالب مع ألْفاظ الأخرى في الوزن دون الرَّوِي، فهو أعمُّ من تسجيع التَّرصيع؛ إذْ كل ترصيع توازن، ولا عكس لاشتِراط الرَّوي في التَّرصيع دون التَّوازن، نحو:

كَالغُصْنِ في مَيَلٍ والزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي غَسَقٍ وَالظَّبْيِ فِي غَيَدِ

فغصن في مقابلة زهر، وبدر في مقابلة ظبي، وميل في مقابلة ترف، وغسق في مقابلة غيد، فاتَّفقت كل قرينة مع أختِها وزنًا لا رويًّا.

٢- وغير مماثل: وهو ما اتَّفقت فيه آخر لفظة من الأخرى فقطْ، واختلف ما عدا ذلك، نحو:

فَقَدُّهُ غُصُنٌ مِنْ فَوْقِهِ قَمَرٌ وَثَغْرُهُ دُرَرٌ قَدْ زَانَهُ شَنَبُ

الشَّاهد قمر ودرر، واختلف ما عدا ذلك.

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٧٦/١) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٩٩/١) والإيضاح في علوم البلاغة (١٢٥/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٧/١) وعلم البلاغة الشيرازي (٧/١).

باب التصريع[1]

وهو ضرْبان: عروضي وبديعي:

فالعروضي: عبارة عن استِواء عروض البيت وضربه وزْنًا وإعرابًا وتقفيةً، بشرط أن تكون العروض قد غيرت عن أصلها، لتلحق الضَّرب في زنته.

والبديعي كذلك، لكن بلا شرْط، وكثيرًا ما يأتي في أوَّل القصائد، وقد يأتي في أوَّل القصيدة مضمَّنًا، ويأتي التَّصريع في أثنائها، ولا يحسن غالبًا إلاَّ عند استئناف معنى غير الأوَّل كقول امرئ القيس:

أَلا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ في العُصُرِ الخَالِي

وكقوله:

أَلا إِنَّنِي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالِ يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتْبَعُنَا بَالِ

---

(١) هو توازُنُ الألفاظِ، معَ توافقِ الأعجازِ، أو تقارُبِها.

البديع في نقد الشعر (٢٥/١) ونقد الشعر (٥/١) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (٧١/١) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٥٦/١) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٩٥/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢٩٨/٢) ومفتاح العلوم (١٨٧/١) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (٤٧٩/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٧/١) و علم البلاغة الشيرازي (٧/١).

باب التشريع[١]

بالشين المعجمة، من شرعت الخيمة إذا رفعتَ أطنابها، ليدْخلها الهواء، ويسمَّى: ذا القافِيتَين، وسمَّاه ابن الأثير بالتَّوشيح، والتَّوشيح عند غيره هو الإرْصاد - وسيأتي - وهو: بناء البيْت على قافيتين يصحُّ المعنى بالوقْف على كلٍّ منهُما، نحو[٢]:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى، وَقَرَارَةُ الأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدًا، بُعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ

فإن وقفت على (الردى)، فالبيْت من الضَّرْب الثاني من الطويل، وإن وقفت على الأكْدار فهو من الكامل، ونحو:

مَنْ لِي بِظَبْيِ أَغْيَدٍ فِي حُبِّهِ قَدْ ضَاعَ عَقْلِي، وَهْوَ مَعْ ذَا هَاجِرِي
مَاذَا عَلَيْهِ فِي الهَوَى لَوْ أَنَّهُ يَأْتِي لِوَصْلِي، فِي ظَلامٍ عَاكِرِ

فهو من الكامل، فإذا أسقطت من الأول: "وهو مع ذا هاجري"، ومن الثاني: "في ظلام عاكر" صار من الكامل المجْزوء غير المرفَّل، ونحو:

يَا مَنْ دُمُوعُ عُيُونِهِ أَوْدَتْ بِهِ مِمَّا يَنُوحُ، عَلَى ثَرَى أَحْبَابِهِ
الصَّبْرُ أَجْمَلُ فِي الهَوَى مِنْ أَنْ يُرَى صَبًّا يَبُوحُ، بِسِرِّهِ مِمَّا بِهِ

---

(١) هو بِناءُ البيتِ على قافيتينِ، يصحُّ المعنَى عند الوقوفِ على كلٍّ منهما.
انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (١/٤٤) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/١١٤) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١٢٥) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٧) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٧)

(٢) انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/١١٤) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١/٢٧٢) ومقامات الحريري (١/٥٠) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١٢٥) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٣٥١).